المحاضرة التاسعة
المستوى الصرفي

تمهيد:

اللغات البشرية لم تبق حبيسة استعمال الأصوات منفردة لا صلة ببعضها البعض، حيث عملت على رصف هذه الأصوات المنفردة عبر قوانين تنظمها لتشكل كلمات ذات معنى. وهذه الكلمات يلحقها تغيُرٌ في معناها تبعا لتغير صيغها وهذا التغير يعالجه علم الصرف Morphology. فما هو الصرف؟

- **الصرف:** "هو تغيير يجري على شكل الكلمة للتعبير عن علاقتها بكلمات أخرى من الجملة".[1] ويعرفه أستيتية بأنه "العلم الذي يبحث في طرائق بناء الكلمة، وما يطرأ على هذا البناء من تغيرات لفظية".[2]

سنحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى الجوانب التي تخص بنية الكلمة وصيغها والتي من شأنها إحداث تغيير في الدلالة.

1- المورفيم Morphéme: المورفيم هو الموضوع الأساسي لعلم الصرف وهو: أصغر وحدة ذات معنى.

أو هو سلسة من الفونيمات ذات المعنى الذي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره.[3]

وعليه فالوحدات الصغرى أو المورفيمات ثلاثة أنواع هي:

أ- وحدات دالة بذاتها؛ أي أن لها معنى مستقلا عن غيرها وتسمى في أدبيات الدرس اللساني بالمورفيمات الحرة(Free morphém) ومثال ذلك: منزل في العربية و (Maison) في الفرنسية و (ev) في التركية.

والمورفيمات الحرّة هي المداخل التي تبنى عليها المعاجم اللغوية، ثم يأتي الاشتقاق ليوسع من صور الكلمات المداخل باضافات مناسبة للمعاني المشتقة من الصيغ الجديدة.

ب- وحدات صرفيةلا تستعمل منفصلة لأن دلالتها تكون في اتصالها بمورفيم آخر تعرف بـــ : المورفيم المقيّد أو المتصل (morphém Bound): وهي السوابق Prefixes وم أدواتها في اللغة العربية حروف المضارعة(أنيت)، و أحرف الاستقبال(السين وسوف)، و(ال) التعريف والدواخل(inflixes) ومن أمثلتها (الألف في جمع التكسير، واسم الفاعل واسم المفعول)، وكضلك ما تقوم به الصوائت في تغير دلالة الأفعال من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، واللواحق (suffixes) ومن أمثلتها في اللسان العربي: تاء التلأنيث، ونون النسوة والتوكيد والضمائر المتصلة بصفة عامة التي تؤدي إلى تغيير في المعنى الأساسي. ومثال ذلك في اللسان العربي ما نتحصل عليه من الجذر اللغوي(ك ت ب)كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجذر	(ك ت ب)	
السوابق	أنيت، س، سوف، ال، صوائت البناء للمجهول.	أكتب، نكتب، يكتب، تكتب، سأكتب، سوف أكتب،كُتِبَ، الكُتُب.
الدواخل	ألف التكسير، الف اسم الفاعل، ياء التصغير...	كتاب، كُتَّاب، كاتب. كتيب

([1])- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 45.

([2])- سمير شريف استيتية ،اللّسانيات، مرجع سابق، ص 105.

([3])- ماريو باي، أسس علم اللغة تر: أحمد مختار عمر ،ص 101.

اللواحق	الضمائر المتصلة، تاء التأنيث،...	كتبتْ.كتبن،كتبوا، كتبتم،كتبنا ...

ج- **المورفيم الصفري (zero morphém)** : ويكون مع الضمائر المستترة وحركات الاعراب المقدرة. في مثل: جاء يجري.كل عارف باللغة العربية يفهم أن الفاعل مفرد ومذكر غائب يمثله الضمير هو، وليس هي، ولا غيره من ضمائر الغياب تأنيثا وتذكيرا إفرادا وتثنية وجمعا. وأن زمن الفعل مضارع وعلامته الرفع بالضمة المقدرة. ونقول إن المورفيم الصفري يوضحه التركيب لا البناء؛ لأنه لا أثر له في خطية الكلمة. ومن الباحثين الذين أضافوا مورفيما رابعا سموه:

- **المورفيم المفرغ** (empty morphém): هو المورفيم المفرغ من وظيفته الدلالية كـ (ال) التعريف في اللغة العربية التي لا تؤدي وظيفتها التعريفية إذا ألصقت بأسماء الأعلام: الجزائر، القاهرة، الصال، الحسين ...[4]

2- المورفيم والألومورف: سبق وأن عرفنا أن تغيير في بناء الكلمة يؤدي إلى تغيير في دلالتها فمثلا يوجد فرق بين قرأ وقرأت بسبب إضافة مورفيم التأنيث إلى الفعل. لكن علماء اللغة المحدثين تفطنوا إلى وجود بعض التنويعات الصوتية التي تلحق بعض المورفيمات المقيدة دون إحداث تغييرفي المعنى. ومثال ذلك في اللغة العربية أن الألف والتاء حين يضافان إلى اسم أو وصف في العربية يفيدان معنى الجمع المؤنث فيقال: في زينب زينبات وفي مسلم مسلمات ...وألف تنطق بأشكال مختلفة في مواقع مختلفة فهي مفخمة إذا سبقت بصوت مفخم مثل: قصات، وبطات، وعظات. ومرققة في مثل: خمسات، ثابتات، باردات، وتنطق بين التفخيم والترقيق نحو بلاغات وصرخات ورقيقات...

ومؤدى ذلك أن الألف والتاء مورفيما له معنى الجمع المؤنث، إلا أنه قد ينطق بأشكال مختلفة تسمى هذه التأديات ألومورفات(Allomorphes)، ووجودها لايغير في المعنى.

والملاحظة نفسها في اللسان الانجليزي حيث نجد الموفيم (S) يؤتى به للدلالة على الجمع، غير أنه يؤدى باختلاف نظرا لما يسبقه من أصوات، فهو في(cats) يشبه الصوت الأول في كلمة (Sue) والصوت الأخير في(Dogs) يشبه الصوت الأول في كلمة(Zoo)، والصوت الأخير في (Roses) يشبه أصوات الكلمة(is).[5]

3- الصيغة:"الصيغة هيئة صرفية تكون علامة على وحدة معينة (مورفيم) كصيغة استفعل التي هي علامة الطلب" أو هي "الهيئة التي ركبت فيها حروف الكلمة الأصلية والزائدة، والبناء الذي جمعت فيه، أو القالب الذي صُبت فيه هذه الحروف، وهو الذي يعطي الكلمة صورتمها وشكلها، أو يحعل لها جرسا ووزنا معينا، وسيمى البناء أو الوزن أو الصيغة".[6]

([4])- سمير شريف استيتية ،اللّسانيات، مرجع سابق، ص 212.

([5])- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الحديث، ص 220،219.

([6])- غازي مختار الطليمات، في علم اللغة، ص 169.

4- صيغ ببعض الأفعال:الفعل قد يكون مجردا أو مزيد، وكما هو متعارف عليه عند أهل العربية أن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال التعرض إلى بعض أوزان الفعل في العربية.[7]

1- أَفْعَلَ: لهذه الصيغة معان كثيرة أهمها:

✓ **التعدية:** وهو أن يتحول الفعل إلى المفعول إذا كان لازما أو إلى أكثر من مفعول إذا كان متعدياً مثل: أجلس، أكرم، ألس، أفهم.

✓**السّلب والإزالة:** وهو أن يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل مثل: أعجم، أشفى، أقسط.

✓ **الدخول في الزمان:** مثل: أصبح، أضحى، أعجزت المرأة، أغرب.

✓**الدخول في المكان:** مثل: أمص، دخل مصر، أعرق، دخل العراق، أبتن، دخل باتنة، أصحر.

✓ **المبالغة:** وتكون لتوكيد المعنى مثل: أحبّ، أحسّ، أحرق، أمدّ.

✓**الصيرورة:** للدلالة على أن االفاعل قد أصبح جزءا من الفعل مثل: أزهر، أثمر، أينع.

✓**المطاوعة:**فطّرته فأفطر،نسلت الثوب فأنس.

✓**الكثرة:** أشجر، أضبأ.

2- فَعّل: ومن أشهر معانيها:

✓ **التعدية:** ضحّك، تمّم، كرّم، حمّل.

✓**المبالغة والتكثير:** غلّق، قطّع ، قبّح ، بشّر.

✓ **السّلب والإزالة:** قلّم ، قشّر، عشّب.

✓ **التوجه إلى:** مثل سرّق، غرّب، قدّس، اتجه إلى بيت المقدس، بحّر، صحّر.

✓ **الصيرورة:**قوّس ظهر فلان، صار يشبه القوس، فحّم، حجّر.

✓ **القبول:** زوّج، وكّل، شفّع.

3- فاعل: ولها معان كثيرة منها:

✓**المشاركة:** وتقتضي اشتراك الفاعل والمفعول به في الحدث مثل: قاتل، ناقش، حاور، سامح.

✓**المبالغة والتكثير:** جاهد،كافح، راقب، طالب، فاجأ، دافع.

4- تفعّل: وله معانٍ كثيرة منها:

✓**المطاوعة:** كسّرته فتكسّر،علّمته فتعلّم،عوّدته فتعوّد.

✓ **التكلف أو التصنع أو التظاهر أو الايهام:** ويقصد بها أن يتصف الفاعل بصفة ليست فيه وغالبا ما تكون حسنة مثل :تفصّح، تفهّم، تحلّم، تجمّل ...

✓**المبالغة:** تهيّب، تخيّر، تذمّ، تفكّر.

✓**الصيرورة:** وهو انتقال الفاعل من معنىًكان يتبنّاه غير معروف إلى معنىً جديد يلتزم به نحو: تشيّع، تنصّر، تهوّد، تحنّف.

✓**الاتخاذ:** تتحّن، توسّد، توشّح، تجهّز.

✓ **الطلب:** تبيّن، تثبّت، ترحمّ.

5- انفعل: وله عدّة معانٍ منها:

([7])- ينظر: يوسف حسين السحيمات، مبادئ في الصرف العربية، دار حنين، الأردن، عمان، ط1، 2002، ص 28 وما بعدها .

✓ **المطاوعة:**باعدته فتباعد، هادنته فتهادن، قاربتُه فتقارب.
✓**المشاركة:** تنازع، تجاذب، تراشق، تخاصم، تصادم، تواصى...
✓ **التظاهر:** تمارض، تحامق، تكاسل، تعالم، تغابى...
✓**المبالغة:**تدارك، تسامى، تفاخر، توانى، تجاوز ...
✓ **التدرج:** تنامى، تكاثر، تهافت، تعاطى، تساقط ...
6- استفعل: ومن أشهر معانيها:
✓**الصيرورة(التحول):** وتكون إما حقيقية أو مجازية فالحقيقية مثل: استحجر الطين. والمجازية مثل: استأسد الذئب. استوق الجمل.
✓**الطلب:** استشار، استقال، استبان، استخرج...
✓**المطاوعة**:أقلتُه فاستقال، أدرتُه فاستدار، أرضيته فاسترضى...
✓ **المبالغة:** استعلى، استهزأ، استعظم، استأنس...
7- افْتَعَل: وله معانٍ كثيرة منها :
✓**المطاوعة:** قرّبته فاقترب، سوّيته فاستوى، ألهبته فالتهب، نثرته فانتثر...
✓**المشاركة:** اصطدم، اقتتل، اجتمع ...
8- افْعَلّ: وتفيد المبالغة نحو: اسودّ، احدرّ، اعوجّ، اعورّ...
9- افعوعل: ومن أشهر معانيها :
✓**المبالغة**: مثل اخلولق، اخشوشن، وفي قول عمر رضي الله عنه:"اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم"...
✓**الصيرورة:** مثل احدودب، احلولى.
10- تَفَعْلَلَ: ومن أشهر معانيها :
✓**المبالغة**: تلعثم،(تحمحم، تغمغم، تجمجم، وتعني الكلام غير الواضح).
✓**المطاوعة:** تبعثر، تزلزل، تغربل، ترقرق.
ملاحظة: هذه المعاني نسبية فربما يجد المتلقي بعض معاني الأوزان متداخلة نظرا لسلطة السياق الموجه لها.
5- صيغ بعض المصادر[8]: إن المطلع على كتب العربية وخاصة فيما يتعلق بعلم الصرف ليجد كل التعريفات المتعلقة بالمصدر تحده على أنه اللفظ الدال على الحدث، مجردا عن الزمان.
كما أن المصادرأنواع منها: القياسية، والسماعية، والصريحة، والمؤولة، والصناعية، والميمية، والمرة، والهيئة. وسنتطرق إلى بعض المصادرودلالتها:
1- فِعال: تدل على الامتناع مثل: جَمَحَ جِماحاً، نفر نِفَاراً، أبى إباءً.
2- فعلان: تدل على الحركة والاضطراب والتقلّب مثل: طاف طوفاتاً، جال جولاناً، على غلياناً.
3- فُعال: تدل على الدّاء مثل: سعل سُعالاً، زكم زُكاماً، دار رأسه دُواراً.
4- فُعال وفعيل:للدلالة على الصوت مثل: ضبحت الخيل ضُباحاً، صهل صهيلاً، زأر، زئيراً.
5- فَعيل: للدلالة على السير مثل: رحل، رحيلاً، ذمل البعير ذميلاً.

([8])- ينظر، مصطفى الغلا يني، جامع الدروس العربية، تح مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2010، ص 11 وما بعدها.

6- فِعالة: للدلة على الحرفة أو الصناعة مثل: حاك حياكةً، تجر تِجارةً، صنع صِناعة.
7- فُعلة: للدلالة على لون مثل: صُفرة، حمرة.

ولأهمية التصريف ومنزلته بين المستوى السابق (الأصوات) والمستوى اللاحق (النحو) نورد قول ابن جني في التصريف الذي "هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ألا ترى أنك إذا قلت قام بكر ورأيت بكرا ومررت ببكر فإنك إنما خالفت بين حركات الإعراب لختلاف العامل ولم تعرض لباقي الكلمة. وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بدئ قبله بمعرفة النحو ثم جئ به بعد ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال."[9]

(9)- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص،224 .